

التركيب التعليمي للسكان في الضفة الغربية

The Population Educational Structure in the West Bank

ماهر ابو صالح

Maher Abu Saleh

قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

بريد الكتروني: maherabusaleh@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠١٢/٤/١٨)، تاريخ القبول: (٢٠١٢/٩/١٣)

ملخص

تبحث هذه الدراسة في واحدة من أهم خصائص السكان في الضفة الغربية، ألا وهي الحالة التعليمية، وتأتي أهميتها من كونها إحدى المؤشرات الرئيسية لمدى وعي المجتمع ونضوجه الفكري، ومدى إدراكه لأهمية التعليم، وقد تناولت الدراسة موضوع الالتحاق بالتعليم ثم التوزيع النسبي للسكان على مختلف المراحل التعليمية، بدءاً من حالة الأمية وانتهاءً بالدراسات العليا، وكان من أهم النتائج التي تم التوصل إليها أن نسبة الالتحاق بالتعليم في الضفة الغربية قد بلغت ٤٢.٩%، وكادت النسبة أن تتساوى بين الذكور والإناث. وأما الأمية فقد تبين أن نسبتها تنخفض من سنة لأخرى، فقد انخفضت نسبتها من ١١.٨% من إجمالي السكان البالغين ١٠ سنوات فأكثر في سنة ١٩٩٧ إلى ٥.٨% في سنة ٢٠٠٧، وإلى ٥.٤% في سنة ٢٠٠٩، وإلى ٥.١% في سنة ٢٠١٠. وقد كانت نسبة الأمية بين الذكور أدنى منها بين الإناث وفي كل محافظات الضفة الغربية، وأما الملمون (القادرون على القراءة والكتابة) فقد بلغت نسبتهم ١٣.٤% من مجموع السكان في الضفة الغربية ممن هم في سن ١٠ سنوات فأكثر، وتبين أيضاً أن نحو ثلثي السكان في الضفة في نفس هذه الفئة العمرية هم ضمن مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي سواءً أكانوا ملتحقين بالتعليم أو غير ملتحقين، وفي مرحلة الدبلوم المتوسط بلغت النسبة ٤%، وفي مرحلة البكالوريوس ٦.٣%، وأخيراً بلغت النسبة في الدراسات العليا والتي تشمل الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراة أقل من ١% عند كلا الجنسين.

Abstract

This paper studies one of the most important characteristics of the population in the West Bank which is the educational status. The importance of this study comes from being one of the key indicators of

the community awareness, intellectual maturity and understanding of the importance of education. Also, this paper studies the enrollment in education and the distribution of the population at various stages of learning. One of the important results of this study is: the percentage of the enrollment in education in the West Bank was up to 42.9% and the ratio between male and female was almost equal. Moreover, the illiteracy was found to decline from year to year. Its ratio declined from 11.8% -of the total adult population aged 10 years and above in 1997- to 5.8% in 2007, to 5.4% in 2009 and to 5.1% in 2010. Furthermore, the ratio of illiteracy among males was found to be lower than that among females in all districts of the West Bank. However, the ratio of the people who are able to read and write has reached 13.4% of the total population in the West aged 10 years and above. Also, the study has shown that about two-third of the population in the West Bank in the same age group are among the primary, preparatory and secondary education, whether enrolled or not enrolled in education. In addition, the ratio of the diploma holders was 4% and the ratio of undergraduate holders was 6.3%. Finally, the ratio of graduate holders (includes Higher Diploma, Masters and PhDs) was less than 1% for both sexes.

المقدمة

تشكل سعة انتشار التعليم بمختلف مستوياته احدى مفاتيح التنمية والتغيير نحو الأفضل في المجتمع، ويرى بعض المتخصصين في الشؤون المجتمعية في الوطن العربي أن الاهتمام بالتعليم يأتي في المرتبة الثانية بعد الاهتمام بالتغيير السياسي.

وبالرغم من إيماننا الأكيد بأن موضوع الحالة التعليمية بكل تفاصيلها لا يمكن أن تغطيها دراسة واحدة ولا اثنتين كالتى بين أيدينا، وذلك لكثرة المواضيع المتعلقة بهذه الحالة وتفرعاتها، ولكن تبقى هذه الدراسة – كما غيرها الكثير من الدراسات- تشكل مساهمة متواضعة في إجلاء جزء من حقيقة الحالة التعليمية في المجتمع الفلسطيني.

واليوم ينظر إلى الحالة التعليمية للسكان على أنها احدى المؤشرات الرئيسية لمدى وعي المجتمع، ومدى سعيه للرقى والتقدم والازدهار، ذلك أن التعليم يعني مواكبة الحضارة، فعن طريق التعلم والتعليم يتم الإطلاع على أحدث ما توصلت إليه المجتمعات من تقدم علمي وتكنولوجي وما يصاحبهما من نهضة ونمو في كافة ميادين الحياة.

وبناءً على هذا فإن معرفة توزيع السكان على مختلف المستويات التعليمية، ومن ثم فهم وتحليل النسبة المئوية للسكان عند كل مستوى تعليمي، سيعطي صورةً جليةً عن المكانة العلمية والحضارية التي يقع فيها المجتمع، فعلى سبيل المثال كلما ارتفعت نسبة الجامعيين بين أفراد المجتمع - ذكوراً كانوا أم إناثاً - فإن ذلك يعني مساهمةً أوسع وبفعالية أكبر من أفراد متعلمين في مجالات حياتية متنوعة كالزراعة والصناعة والتجارة والسياحة والسياسة وغيرها، بل وفي إثراء العملية التعليمية نفسها.

وفي هذا المضمار يولي الشعب الفلسطيني اهتماماً كبيراً للتعليم ومتابعة التحصيل العلمي منذ مراحلها الأولى، فقد بلغت نسبة الالتحاق بالتعليم للفئة العمرية 6-11 سنة لكلا الجنسين نحو 97.7%، وكانت النسبة متقاربة جداً من بعضها عند الجنسين (97.6% عند الذكور و 97.9% عند الإناث) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2011 ص 39). كما تؤكد مؤشرات التعليم الأساسي والثانوي في الأراضي الفلسطينية على هذا الاهتمام، فقد بلغ عدد المدارس الحكومية ومدارس وكالة الغوث والمدارس الخاصة في العام الدراسي 2009/2010 2577 مدرسة، وبلغ عدد الطلبة في هذه المدارس في العام نفسه 1113802 طالب وطالبة موزعين بنفس النسبة تقريباً بين الذكور والإناث. وتظهر مؤشرات التعليم العالي أيضاً أن عدد طلبة الجامعات في الأراضي الفلسطينية بلغ في العام الدراسي نفسه 182453 طالباً وطالبة، شكلت نسبة الإناث منهم حوالي 57.2%، وهذا يشير إلى اهتمام المجتمع الفلسطيني بتعليم الأنثى، واهتمام الأنثى نفسها بالتعليم الجامعي ورغبتها فيه (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2011 ص 34 و 35).

مشكلة الدراسة

نظراً للأهمية الكبيرة التي يحظى بها قطاع التعليم في معظم المجتمعات السكانية، وإيماناً من كل المسؤولين الغيورين على مجتمعاتهم والمخلصين لها، والساعين دائماً إلى نهضتها وتقدمها ورفعتها، كان لا بد من معرفة الواقع الحالي للحالة التعليمية للسكان في هذه المجتمعات.

وفي المجتمع الفلسطيني (سواء بالنسبة للأفراد العاديين في هذا المجتمع أو بالنسبة للمسؤولين فيه)، فإن عليهم الوقوف عند الحالة التعليمية لهذا المجتمع من خلال إجراء تحليلٍ علمي لواقع هذه الحالة، حتى يكون الجميع -وبخاصة ذوي الاختصاص والمسؤولية- على بينة واضحة من مؤشرات هذه الحالة، بما تشمله هذه المؤشرات من متغيرات، كالاتحاق بالتعليم ونسبة الأمية والنسب المئوية لتوزيع السكان على مختلف الحالات التعليمية وفي كل محافظات الضفة الغربية التي تشكل الحدود المكانية لهذه الدراسة.

أسئلة الدراسة

تشكل هذه الدراسة محاولة للإجابة عن عددٍ من التساؤلات التي فرضتها حيثيات إجراء هذه الدراسة، ولعل التساؤلات اللازمة لموضوعات الدراسة - وهي مرتبةٌ بحسب ترتيب المواضيع التي ستبحثها الدراسة- كما يلي:

١. ما نسبة السكان الملتحقين بالتعليم في الضفة الغربية؟
٢. هل توجد فروقٌ في نسبة الالتحاق بالتعليم تعود لاختلاف الجنس؟
٣. هل توجد فروقٌ في نسبة الالتحاق بالتعليم تعود لاختلاف نوع التجمع؟
٤. ما نسبة الأمية في المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية؟
٥. هل توجد فروقٌ في نسبة الأمية بين محافظات الضفة الغربية؟ وما حجم هذه الفروق؟
٦. هل توجد فروقٌ في نسبة الأمية تعود لاختلاف الجنس؟
٧. هل توجد فروقٌ في نسبة الأمية تعود لاختلاف نوع التجمع؟
٨. كيف يتوزع سكان المحافظات في الضفة الغربية على مختلف الحالات التعليمية؟ وما هي المعاني الجغرافية والديموغرافية والإدارية والأكاديمية والتنموية لهذا التوزيع؟
٩. هل يوجد اختلافاتٌ في مؤشرات التعليم العالي بين محافظات الضفة الغربية؟

بيانات الدراسة

شكلت البيانات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني والمستمدة من تعداد السكان لسنة ٢٠٠٧ المصدر الأساسي لبيانات هذه الدراسة، فقد تم في هذه الدراسة إعداد جداول إحصائية بنسبٍ مئوية محسوبةٍ من جداول التعداد السكاني المذكور، وأخرجت هذه الجداول بطريقةٍ مبسطةٍ يسهل على مستطلعها أن يحللها ويستنتج منها الكثير من الحقائق اللازمة لاستكمال إعداد الدراسة.

ونشرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني والمتعلقة بموضوع الدراسة كثيرةٌ ومتنوعة، فقد وُجدت نشراتٌ إحصائية كل واحدةٍ منها خاصةٌ بإحدى المحافظات، إضافةً إلى نشراتٍ شاملة لكل محافظات الضفة بعضها مع بعض، وقد احتوت كل نشراتٍ من هذه النشرات على عشرات الجداول الإحصائية لمختلف الخصائص السكانية بما فيها الحالة التعليمية بطبيعة الحال.

وإضافةً إلى ما تقدم، تم الرجوع -أيضاً- إلى عددٍ من النشرات الإحصائية الأخرى الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ولكنها في هذه المرة تحتوي على بياناتٍ ذات صلةٍ - إما مباشرة أو غير مباشرة- بموضوع الدراسة.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تتطرق إلى أحد أهم المواضيع في حياة المجتمعات السكانية، ألا وهو موضوع التعليم بمختلف متغيراته ومؤثراته، مثل نسبة الالتحاق بالتعليم ونسبة الأمية وتوزيع السكان حسب الحالة التعليمية، وكل هذه المتغيرات ذات تأثير كبير وفعال ومباشر في مدى سرعة الاستجابة لمقتضيات التحضر والتفاعل معها، وعندما يتحقق ذلك يمكن عندها التحقق والتأكد من أهمية التعليم - وخاصة العالي منه - في ارتقاء أفراد المجتمع وسموهم.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار حقيقة الحالة التعليمية للمجتمع السكاني في الضفة الغربية، وذلك من خلال معرفة النسب المئوية لكل مستوى من المستويات التعليمية، وبعد ذلك يمكن مقارنة هذه النسب بمثيلاتها في بعض المجتمعات الأخرى كـ بعض الدول العربية أو بعض الدول المتقدمة.

إن كل هذا سيجعلنا ندرك - وبطريقة علمية مستندة على بيانات حقيقية - في أي درجة من درجات السلم التعليمي يقع سكان الضفة الغربية، وبناءً على ذلك يمكن لذوي الاختصاص والمعنيين بشؤون تطوير المجتمع الفلسطيني وتنميته الاستفادة من نتائج هذه الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

تتطلب الإحاطة بالإطار النظري لهذه الدراسة الإطلاع على أكبر قدر ممكن من الدراسات والبحوث والآراء والنظريات التي بحثت في موضوع التعليم ودوره الهام في بناء المجتمعات الواعية والتماسكة والتمكينة لتحقيق التنمية فيها، هذا بصفة عامة، وبصفة خاصة فإن الحاجة تقتضي الإطلاع على كل ما يمكن الوصول إليه من إصداراتٍ حول موضوع التعليم وأهميته وسبل تطويره في فلسطين لكي يتمكن من مواكبة سرعة التغيرات في تكنولوجيا التعليم في العالم.

وحتى تتحقق هذه الإحاطة تم التوصل إلى عددٍ من الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع التعليم في فلسطين من عدة جوانب مثل: الجانب التاريخي، والجانب التربوي، والجانب التحليلي إلى غير ذلك، وفي هذا الخصوص صدرت دراسة لأبي كشك في سنة ١٩٨٣ بعنوان "الأوضاع التربوية والأكاديمية في الأراضي المحتلة"، وقد سعى الباحث إلى كشف السياسة التعليمية التي يتبعها الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، كما بين الوضع المهني للمعلمين في الضفة الغربية، ووضعهم المعيشي والإحالات على التقاعد، كما تناول العديد من المشاكل التي يعاني منها كثيرٌ من مدارس الضفة الغربية (ص ١٧٢-١٧٨).

وتناولت دراسة للتميمي نُشرت في أيلول سنة ١٩٩٠ بعنوان "التعليم تحت الاحتلال الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٨٧"، الممارسات الإسرائيلية تجاه المناهج التعليمية، واتجاه المدارس،

واتجاه المعلمين الحكوميين، وأخيراً اتجاه الطلبة (التمييزي، ١٩٩٠، ص ٢٣ وص ٨٧). ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة أن الاحتلال بذل جهوداً كبيرة لإفراغ العملية التعليمية من محتواها، كما قامت سلطات الاحتلال بحذف الكثير من المناهج وتحريف كل ما يتعارض مع سياستها. وفي ختام الدراسة اقترح الباحث عدداً من التوصيات التي تتلخص في الدعوة إلى إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التي تكشف ممارسات الاحتلال بحق المسيرة التعليمية بمختلف جوانبها (ص ٢٧٠).

ونشرت دراسة لحمد سنة ١٩٩٣ بعنوان "استراتيجية تطور المجتمع الفلسطيني من خلال التعليم الجامعي"، وقد بين الباحث فيها أهمية التعليم في تنشئة الأجيال، وعلاقة المؤسسات الجامعية وتفاعلها مع المجتمع، ودعا الباحث في توصياته إلى تخطيط سياسة التعليم على أساس احتياجات منطقة أوسع من الحدود الحالية للأراضي المحتلة، وطلب من الجامعات أن تضع إمكاناتها البشرية والمادية في خدمة المجتمع عامة، والبيئة المحيطة بها على وجه الخصوص (حمد، ١٩٩٣، ص ٢٧٠-٢٨٨).

كما نشرت دراسة لأبي ناهية سنة ١٩٩٣ بعنوان "التعليم المهني والفني وربط التعليم بالعمل ودوره في إعداد البنية التحتية للمجتمع الفلسطيني"، وقد بين الباحث أن فلسفة وأهداف التعليم المهني والفني تقوم على الإسهام في تنمية المجتمع الفلسطيني من خلال رفده بالكفاءات والمهارات القادرة على الإنتاج والعطاء (ص ٣٤٩).

وفي دراسة أصبح وكتاب نشرت سنة ١٩٩٣ بعنوان "المهام التعليمية الأتنية لمستقبل فلسطين"، وقد أكدت الدراسة على ضرورة استخدام التفكير الاستقرائي وأنماط التفكير المبنية على النقاش والتفاعل، ودعا الباحثان في الختام إلى إعادة تعريف التعليم بشكل يركز على أنماط التفكير بدلاً من جمع المعرفة والمعلومات (صبح، ١٩٩٣، ص ٣٦٨-٣٧٥).

واطلع الباحث على رسالة ماجستير غير منشورة لسليمان سنة ١٩٩٩ بعنوان "التعليم في مدينة الخليل في ظل الانتداب البريطاني من ١٩٢٠ - ١٩٤٨"، وقد بحثت هذه الدراسة في عدة مواضيع كان من أهمها: أوضاع التعليم في مدينة الخليل بدايةً من أواخر العهد العثماني وحتى نهاية فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وكان من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة أنها بينت أن حكومة الانتداب البريطاني وحتى العام ١٩٣٣ لم تسهم في تطوير التعليم في مدينة الخليل، كما حرمت العناصر المثقفة العربية من المشاركة في إعداد المناهج الخاصة بالطلاب العرب (سليمان، ص ٥-٣٣).

كما تم الإطلاع على دراسة أخرى لعمارة منشورة سنة ١٩٩٩ بعنوان "التربية والتعليم في الأردن منذ أواخر العهد العثماني وحتى عام ١٩٩٧"، وقد تناولت هذه الدراسة التعليم في شرقي الأردن أثناء العهد العثماني، ثم في عهد الإمارة من سنة ١٩٢١-١٩٤٦، وخلال الفترة من سنة ١٩٤٧-١٩٩٧، وكان من أبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة هو خفض نسبة الأمية للفئات العمرية ١٥ سنة فأكثر من ١٣% عام ١٩٩٥ إلى ١٢% عام ١٩٩٦ (عمارة، ١٩٩٩، ص ١٥-٩٧)، وبينت أن ميزانية وزارة التربية والتعليم كانت في تصاعد مستمر منذ العام الدراسي

٩٠/٨٩ حيث شكلت ٨.٣٣% من ميزانية الدولة، ثم ارتفعت إلى ١٠.٧٨% في العام الدراسي ٩٦/٩٥.

وتم الإطلاع على دراسةٍ للشخشير صبري صدرت في شباط سنة ٢٠٠٠ بعنوان "المساواة في التعليم اللامنهجي للطلبة والطالبات في فلسطين"، وقد تناولت هذه الدراسة العديد من الموضوعات التربوية التي تتعلق بالعملية التربوية في فلسطين، مثل: التمييز في السياسات الإدارية والتربوية، وكذلك التمييز في الكتب وخطط نشاطات المساقات الخاصة، والأنشطة غير الرسمية بين الذكور والإناث، وما شابه ذلك. وقد أوصت الدراسة بضرورة مراجعة أوراق العمل التي يعدها معلمو ومعلمات المدارس الأساسية، كما دعت إلى ضرورة عمل دراسة شاملة للمدارس المختلطة الحكومية ومدارس الوكالة، لمعالجة مشكلة الطالبات المحرومات من حقهن الطبيعي في اللعب في حصص الرياضة شخشير صبري، ٢٠٠٠، ص ٢٧-٦٣).

ونشر عبد اللطيف دراسة في سنة ٢٠٠١ بعنوان "موقع التعليم لدى طرفي الصراع العربي - الإسرائيلي في مرحلة المواجهة المسلحة والحشد الأيديولوجي". وقد تناولت هذه الدراسة موضوع موقع التعليم في المشروع الصهيوني، وموقع التعليم في المشروع العربي، ثم النتائج التربوية للحشدين. وكان من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة أن الخطاب التربوي الصهيوني خطاب محرض ضد العرب، وأن التعليم الصهيوني استخدم بشكل واسع وبطرق متعددة لتحقيق الأهداف الصهيونية (عبد اللطيف، ٢٠٠١، ص ٨٦).

وضمن رسالة دكتوراة غير منشورة قام بها ابوصالح سنة ٢٠٠٣، بعنوان "محافظة طولكرم - دراسة في جغرافية السكان". ومن خلال دراسة موضوع مشكلات السكان في المحافظة، تعرض الباحث للموضوع التعليمي بما يشمله من أعداد المعلمين والمعلمات وأعداد المدارس وكيفية توزيعها الجغرافي في المحافظة، وكشف الباحث في خلاصة الدراسة مجموعة من المشكلات البشرية والمادية والفنية التي يعاني منها التعليم في محافظة طولكرم كارتفاع نسبة الأمية بين إناث المحافظة إلى ثلاثة أمثالها لدى الذكور، ومشاكل الأبنية المدرسية القديمة، وقلة الأراضي المخصصة لبناء المدارس، وازدحام الطلبة في الغرف الصفية، وقلة الغرف ذات الأهداف التخصصية، ودعا الباحث الجهات المختصة لاتخاذ التدابير اللازمة والإجراءات الكفيلة بحل هذه المشكلات (ابوصالح، ٢٠٠٣، ص ٢٧٠-٢٩٠).

ونشر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في سنة ٢٠٠٣ نشرةً من إعداد عثمان شركس وخليل عمرو بعنوان "خصائص الحضر والريف في الأراضي الفلسطينية"، وقد تطرقت هذه النشرة إلى موضوع التعليم وأشارت إلى العديد من البيانات المتعلقة بالتعليم مثل: نسبة الالتحاق بالتعليم ومعرفة القراءة والكتابة في الأراضي الفلسطينية، ثم التحصيل العلمي بمختلف مستوياته، وغيرها من المواضيع ذات العلاقة بالتعليم في الأراضي الفلسطينية بالاستناد إلى بيانات التعداد لسنة ١٩٩٧، ويمكن الاستفادة من هذه البيانات عند إجراء المقارنات في متن هذه الدراسة (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٣، ص ٦١-٦٥).

منهج الدراسة

اتبع الباحث في إجراء هذه الدراسة المنهج الإحصائي نظراً للاعتماد المباشر والكبير على بيانات تعداد ٢٠٠٧، حيث تم عمل الجداول الإحصائية، وتشكيل الجداول التكرارية وعمل الفئات المناسبة واللازمة لحيثيات الدراسة، واستخراج المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للعديد من مواضيع الدراسة، كما تم إتباع المنهج التحليلي الذي من خلاله تم تحليل بيانات الدراسة سواء التي تم جدولتها أو التي جاءت بشكل منفرد، وذلك لأجل الوصول إلى تفسيرات مناسبة لبيانات كل حالة تعليمية في منطقة الدراسة.

الالتحاق بالتعليم

تمثل مسألة الالتحاق بالتعليم الملمح الأول للحالة التعليمية في المجتمع، فبمجرد معرفة نسبة الملتحقين بالتعليم يمكن بناء فكرة جوهرية عن مدى وعي أفراد المجتمع واهتمامهم بالتعليم في مختلف جوانبه ومراحله.

ويقصد بالالتحاق بالتعليم تسجيل الفرد بأحد مراحل التعليم النظامي سواء أكان منتظماً أو منتسباً. ومراحل التعليم النظامية تشمل المرحلة الابتدائية أو الإعدادية (الأساسية) أو الثانوية أو الكليات والمعاهد الأكاديمية أو المهنية التي تمنح شهادات دبلوم متوسط أو الجامعات (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، ص ٣٢).

وتفيد بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني المتعلقة بموضوع الالتحاق بالتعليم والمبينة في الجدول (١) أن نسبة السكان الفلسطينيين (٥ سنوات فأكثر) في الضفة الغربية الملحقين بالتعليم من كلا الجنسين حسب بيانات تعداد ٢٠٠٧ قد بلغت ٤٢.٩% من مجموع السكان، وأن غير الملحقين بالتعليم يشكلون باقي النسبة وهي ٥٦.٩%. وهؤلاء غير الملحقين بالتعليم لا تعني أنهم أميون، لأن نسبة الأمية في الضفة الغربية تبلغ ٥.٨% (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، ص ١٥٤)، وعلى ذلك فإن باقي النسبة تعني بقية السكان الذين هم أقل من ٥ سنوات، إضافة إلى الذين تخرجوا في الكليات المتوسطة والجامعات والذين تركوا المدارس في مرحلة معينة من مراحل التعليم.

جدول (١): السكان الفلسطينيون (٥ سنوات فأكثر) في الضفة الغربية حسب الالتحاق بالتعليم والجنس ونوع التجمع ٢٠٠٧.

الالتحاق بالتعليم	الضفة الغربية			حضر			ريف			مخيمات		
	كلا الجنسين	ذكور	إناث	كلا الجنسين	ذكور	إناث	كلا الجنسين	ذكور	إناث	كلا الجنسين	ذكور	إناث
ملتحقون	٤٢.٩	٤٢.٤	٤٣.٥	٤٢.٨	٤٢.١	٤٣.٤	٤٣.٥	٤٣.٣	٤٣.٧	٤١.٧	٤١.١	٤٢.٤
غير ملتحقين	٥٦.٩	٥٧.٤	٥٦.٣	٥٧	٥٧.٧	٥٦.٣	٥٦.٣	٥٦.٦	٥٦.١	٥٨.١	٥٨.٧	٥٧.٥
غير ميين	٠.٢	٠.٢	٠.٢	٠.٢	٠.٢	٠.٣	٠.٢	٠.١	٠.٢	٠.٢	٠.٢	٠.١
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩، النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- الضفة الغربية". رام الله. فلسطين، جدول (١٩)، ص ١٤٨-١٥١.

وكادت نسبة الالتحاق بالتعليم تتساوى بين الذكور والإناث، وإن ارتفعت قليلاً عند الإناث عنها عند الذكور (٤٢.٤% لدى الذكور و ٤٣.٥% لدى الإناث)، وهذا يعني أن نسبة الاهتمام بالتعليم والالتحاق به بشكل عام لا تختلف كثيراً بين الذكور والإناث، وأن نظرة السكان إلى الالتحاق بالتعليم والظروف المحيطة به متشابهة لدى معظم السكان.

كما كانت نسبة الالتحاق بالتعليم قريبة من بعضها بعضاً في مختلف أنواع التجمعات السكانية، وكانت النسب تحوم حول المتوسط العام للضفة، وإن كانت النسبة قد ارتفعت قليلاً لدى سكان الريف (٤٣.٥%)، وانخفضت قليلاً لدى سكان المخيمات (٤١.٧%)، وهذا يعبر عن التشابه الكبير في اهتمام السكان بالالتحاق بالتعليم بغض النظر عن أنواع التجمعات السكانية التي يعيشون فيها.

الأمية

الأمية ظاهرة اجتماعية خطيرة جداً، ولعل خطورتها تكمن في أنها تعيق عملية التنمية في المجتمع، بل وتشكل عبئاً على ميزانية الدولة إذا ما سعت الجهات المسؤولة في الدولة لتخفيض نسبتها أو التخلص منها.

والأمي حسب تعريف الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني هو الفرد الذي لا يستطيع القراءة والكتابة معاً بأية لغة كانت. ولم يحصل على أية شهادة من التعليم النظامي (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، ص ٣٢).

وتبدو ظاهرة الأمية خطيرة جداً في الوطن العربي بشكل عام، وقد حذرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الاسكو) الاثنين ٢٠٠٨/١/٧ من خطورة ظاهرة الأمية التي لا تزال مرتفعة في الوطن العربي، وبينت المنظمة أن عدد الأميين في الدول العربية لدى الفئات العمرية التي تزيد عن ١٥ سنة بلغ قرابة ٩٩.٥ مليوناً، وتابعت أن معدل الأمية في المنطقة العربية وصل إلى ٢٩.٧%، وأوضحت المنظمة أن ٧٥ مليوناً من إجمالي الأميين العرب تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٤٥ عاماً، وتزيد معدلات الأمية بين النساء حيث يعاني قرابة نصفهن منها (٤٦.٥%).

وأفاد بيان المنظمة أنه: بالرغم من الجهود العديدة التي بُذلت على الصعيد العربي لم يرتق ملف الأمية إلى مستوى الأهمية التي ينبغي أن ينالها في المنطقة العربية التي يبلغ عدد سكانها ٣٣٥ مليوناً. وأكد أن محاربة الأمية يجب أن تتركز على تعميم التعليم الأساسي والزاميته وتنظيم حملات مكثفة في المناطق الريفية الفقيرة. ٢٠٠٤. "اليوم العربي لمحو الأمية"

(<http://www.66n.com/forums/showthread.php>)

وأما في الضفة الغربية فقد أظهرت نتائج التعداد السكاني للعام ٢٠٠٧ أن نسبة الأمية قد بلغت ٧% من مجمل السكان الفلسطينيين لمن تجاوز سن الخامسة عشرة، وكانت بواقع ٣.٣% بين الذكور و ١٠.٤% بين الإناث، وحسب نوع التجمع فكانت أعلى ما تكون بين الأفراد المقيمين في الريف، وذلك بواقع ٩.١%، تليها النسبة في المخيمات بواقع ٧.٣%، ثم في الحضر بنسبة ٦.١% (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، ص ٤٦). وربما يعود السبب في ارتفاعها في الريف أكثر من المخيمات والحضر إلى وجود العديد من التجمعات السكانية الريفية البعيدة عن المراكز الحضرية التي تعاني من نقص المدارس، وخاصة قبل قدوم السلطة الفلسطينية، ومن جهة أخرى فإن التجمعات الحضرية - وبخاصة المدن- أسبق من الريف والمخيمات في وجود المدارس والجامعات وغيرها من دور العلم.

ويستدل من هذه النسب أنه حصل تقدم في تخفيض نسبة الأمية قياساً بما كانت عليه حسب تعداد ١٩٩٧، فقد كانت ١٤% من إجمالي الفلسطينيين ١٥ سنة فأكثر، وذلك بواقع ٧.٢% بين الذكور و ٢١% بين الإناث، وأما توزيعها حسب نوع التجمع فكانت ١١.٥% في الحضر و ١٦.٥% في المناطق الريفية و ١٤.٥% في المخيمات (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، ص ٤٦).

وبمقارنة نسبة الأمية في الضفة الغربية مع مثيلاتها في دولة عربية مجاورة لفلسطين وهي الأردن، تبين أن النسبة في الأردن تزيد قليلاً، فهي ٧.٢% من مجمل السكان الأردنيين ١٥ سنة فأكثر، وكانت بواقع ٣.٧% عند الذكور و ١٠.٨% عند الإناث (دائرة الإحصاءات العامة، عمان. الأردن). وهنا نجد أن نسبة الأمية بين ذكور الضفة أدنى قليلاً منها لدى ذكور الأردن، وكذلك عند الإناث فهي أدنى قليلاً لدى إناث الضفة منها لدى إناث الأردن، وما نود الإشارة إليه حول هذه النسب، أن نسبة الأمية هذه في الضفة الغربية التي تعاني من الاحتلال وتعاني من شح التمويل ومن شتى أنواع عرقلة تنفيذ المؤسسات التعليمية وإنشائها هي نسبة مقبولة - ولو على

المدى القصير- إذا ما قارناها بنسبة الأمية في دولة مستقلة ومستقرة وذات مؤسساتٍ عريقة، ومصادر تمويل مشاريعها أيسر وانفتاحها على العالم الخارجي قائمٌ ومستمر.

وتشير بيانات الجدول (٢)، أن نسبة الأمية لدى السكان الفلسطينيين الذين هم في سن ١٠ سنوات فأكثر بلغت ٥.٨% من مجموع هؤلاء السكان، وقد بلغت هذه النسبة عند الإناث أكثر من ثلاثة أمثالها عند الذكور (٨.٨% عند الإناث مقابل ٢.٨% عند الذكور)، وقد ارتفعت النسبة لدى الإناث بسبب ارتفاعها لدى الإناث اللواتي أعمارهن ٦٥ سنة فأكثر، فقد شغلت نسبة الأمية لكلا الجنسين عند السكان الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ سنة فأكثر ٤٨.٨% من مجموع الأميين الذين تبلغ أعمارهم ١٠ سنوات فأكثر، وكان نصيب الإناث من هذه النسبة ٣٦.٨%، وباقي النسبة وهي ١٢% كانت لدى الذكور، وهذه النسب تشير إلى تأثير بعض المعتقدات السلبية - في بعض المحافظات وليس جميعها- التي كانت وربما لا تزال تحبذ تعليم الذكر على تعليم الأنثى، وخاصة في خمسينيات القرن الماضي وستينياته.

ونسبة الأمية هذه (٥.٨%) انخفضت بشكل ملحوظ بالنسبة لما كانت عليه سنة ١٩٩٧ والتي كانت ١١.٨% لكلا الجنسين الذين هم في سن ١٠ سنوات فأكثر، وانخفضت إلى ٥.١% في سنة ٢٠١٠ (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١١، فلسطين في أرقام، ص٣٨)، وهذا مؤشر ايجابي ويحمل في طياته معاني الاهتمام بالتعليم وضرورة تخفيض نسبة الأمية وربما التخلص منها إن أمكن، سواء من قبل الجهات الرسمية أو الشعبية من المجتمع الفلسطيني.

جدول (٢): السكان الفلسطينيون (١٠ سنوات فأكثر) في محافظات الضفة الغربية حسب الجنس والأمية ٢٠٠٧.

المحافظة	نسبة الامية %	
	ذكور %	إناث %
جنين	٢.٣	٩.٨
طوباس	٣.٢	١١.٩
طولكرم	٢.٢	٩.٦
قلقيلية	٢.٥	٩.٧
سلفيت	٢.٨	١٠.٦
نابلس	٢.٢	٧.٩
رام الله والبيرة	٢.٤	٩.٣
القدس	٢.٣	٥.٦
أريحا والأغوار	٤.١	١١.١
بيت لحم	٣.٣	٨.٢
الخليل	٣.٩	٩.٨
الضفة الغربية	٢.٨	٨.٨

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩، النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- الضفة الغربية". رام الله. فلسطين، جدول (٢١)، ص ١٥٤ .

وتوضح بيانات الجدول (٢)، أنه لا يوجد تباين كبير في نسبة الأمية لكلا الجنسين بين محافظات الضفة بشكل عام، على أن هذا لا ينفى ارتفاع نسبة الأمية عن المتوسط في بعض المحافظات كما هو الحال في محافظتي أريحا والأغوار وطوباس (٧.٦% و ٧.٥% على التوالي)، ففي محافظة أريحا والأغوار ارتفعت نسبة الأمية بين السكان غير الملتحقين بالتعليم ممن هم في سن ١٠ سنوات فأكثر إلى نسبة تزيد عن المتوسط في الضفة (١١% في أريحا والأغوار مقابل ٩.٤% في الضفة) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، ص ١٤١ و ص ١٥٨). والذي عمل على رفع هذه النسبة في أريحا والأغوار هو ارتفاعها لدى الإناث إلى ١٦.٢%، وخاصة إناث الريف اللواتي ارتفعت النسبة لديهن إلى ٢٥.٣% (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، ص ١٤٣ و ص ١٤٩).

وأما في محافظة طوباس فيعود السبب في ارتفاع نسبة الأمية فيها عن المتوسط في الضفة أكثر من غيرها من المحافظات إلى وجود عددٍ من التجمعات السكانية التابعة لمحافظة طوباس والتي تعاني من عزلة قد تبدو للبعض عزلة جغرافية، ولكنها في حقيقة الأمر عزلة عسكرية والعزلة العسكرية أشد قسوة من العزلة الجغرافية، وقد جاءت بسبب الإغلاقات العسكرية وممارسات سلطات الاحتلال وضغوطها على سكان هذه التجمعات وخاصة فيما يتعلق بالانتقال والعمل والتعلم، كذلك التجمعات التي تتبع محافظة طوباس وتقع إلى الشرق من مدينة طوباس مثل: سلحب والفراسية وازريق والمالح وغيرها، وكل هذه التجمعات ارتفعت نسبة الأمية بين سكانها البالغين ١٠ سنوات فأكثر بمتوسطات تفوق متوسط الأمية في محافظة طوباس والبالغة ٧.٥% (٢٩.٦% و ٢١.١% و ١٤.٦% و ١٣.٥% على التوالي) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، محافظة طوباس، ص ٥٠)، وكان ارتفاع نسبة الأمية بين إناث هذه التجمعات أكبر بكثير من ارتفاعها بين الذكور باستثناء سلحب.

ومن جهة أخرى نلاحظ أن نسبة الأمية في محافظة القدس والبالغة ٣.٩% قد انخفضت عن متوسطها في الضفة والبالغة ٥.٨%، وقد عزى بعض السكان الأصليين من سكان البلدة القديمة من القدس سبب هذا الانخفاض إلى أن مدينة القدس كانت خلال تاريخها الطويل – ولا تزال- محط أنظار العلماء ورواد العلم، فكانت تعقد في رحاب المسجد الأقصى حلقات العلم، وتقام الكتايب لتعليم كل من يسعى وراء طلب العلم، إضافة إلى الخصوصية الدينية والتاريخية لمدينة القدس، والتي تدفع باستمرار الجهات المسؤولة في السلطة الفلسطينية وبعض الجهات الشعبية الإسلامية منها والمسيحية إلى تقديم العون بشتى أشكاله للمؤسسات التعليمية على مختلف مستوياتها.

وعند دراسة نسبة الأمية حسب نوع التجمع، تبين من بيانات الجدول (٣) أن أعلى نسبة لها كانت لدى سكان الريف من كلا الجنسين، وذلك بواقع ٧.٥% من مجموع السكان ١٠ سنوات فأكثر، مقابل ٥.١% لدى الحضر، و ٦% لدى المخيمات. وقد ارتفعت نسبة الأمية لدى كل من ذكور الريف وإناثه أكثر من ذكور وإناث كل من الحضر والمخيمات، والذي عمل على ارتفاع نسبة الأمية في الريف أكثر من غيرها هو ارتفاعها لدى سكان الريف الكبار (٦٥ سنة فأكثر)، حيث شغلت ما نسبته ٧١.٦% من مجموع أفراد هذه الفئة العمرية، وبالمقابل انخفضت هذه

النسبة عند نفس الفئة العمرية من سكان الحضر إلى ٥٣.٨% (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، جدول ١٠، ص ١٥٢).

جدول (٣): السكان الفلسطينيون (١٠ سنوات فأكثر) في الضفة الغربية حسب الأمية والجنس ونوع التجمع ٢٠٠٧.

الاتحاق بالتعليم	الضفة الغربية			حضر			ريف			مخيمات		
	كلا الجنسين	تذكر	آنث	كلا الجنسين	تذكر	آنث	كلا الجنسين	تذكر	آنث	كلا الجنسين	تذكر	آنث
أمية	٥.٨	٢.٨	٨.٨	٥.١	٢.٦	٧.٧	٧.٥	٣.٣	١١.٧	٦	٣.١	٨.٩
غير أمية	٩٤.١	٩٧	٩١	٩٤.٧	٩٧.٣	٩٢.١	٩٢.٤	٩٦.٥	٨٨.١	٩٣.٩	٩٦.٨	٩١
غير مبين	٠.٢	٠.٢	٠.٢	٠.٢	٠.١	٠.٢	٠.١	٠.٢	٠.٢	٠.١	٠.١	٠.١
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩، النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- الضفة الغربية". رام الله. فلسطين، جدول (٢٠)، ص ١٥٢ و ص ١٥٣.

نسبة الملمين (القادرين على القراءة والكتابة)

يعرف الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الملم بأنه الفرد الذي يستطيع القراءة والكتابة دون إنهاء أية مرحلة من مراحل التعليم النظامية، والتي تشمل المرحلة الابتدائية أو الإعدادية (الأساسية) أو الثانوية أو الكليات والمعاهد الأكاديمية أو المهنية التي تمنح شهادات دبلوم متوسط أو الجامعات (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، ص ٣٣).

وعلى الرغم من أن الإلمام بالتعليم (القدرة على القراءة والكتابة) تمثل حالة تعليمية أحسن حالاً من الأمية، إلا أنها تبقى ذات مستوى متدنٍ بالقياس للحالات الأخرى، وتبقى المسألة نسبية بين كل حالة والحالة التي تليها، حتى نصل إلى حالة التعليم العالي الذي تهتم ببياناته الدول كثيراً، وتفرد له معظم الدراسات حيزاً كبيراً من محتواها نظراً لدوره الرائد في عملية التنمية. وحسب النسب المئوية التي تغطيها هذه الحالة التعليمية بين السكان في محافظات الضفة الغربية، فيوضح من بيانات الجدول (٤) أنه لا يوجد تباين كبير في نسب هذا المستوى التعليمي بين مختلف محافظات الضفة من جهة، ولم تبتعد النسب في المحافظات كثيراً عن متوسط النسبة في الضفة ككل والبالغة ١٣.٤% من مجموع السكان الذين هم في سن ١٠ سنوات فأكثر، باستثناء محافظة أريحا والأغوار التي ارتفعت فيها النسبة إلى ١٦%. وجاء ارتفاع هذه النسبة على حساب انخفاض نسبة السكان في المرحلة الثانوية ومرحلة الدبلوم المتوسط ومرحلة

البكالوريوس في محافظة أريحا إلى ١١.٩% و ٣.٢% و ٤.٧% على التوالي من مجموع السكان، علماً أن هذه النسب في الضفة هي ١٦.١% و ٤% و ٦.٧% على التوالي (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، أريحا والأغوار، جدول (٢١)، ص ١٣٧).

جدول (٤): السكان الفلسطينيون (١٠ سنوات فأكثر) في محافظات الضفة الغربية حسب الجنس والإلمام بالتعليم ٢٠٠٧.

المحافظة	نسبة الملمين %		
	ذكور %	إناث %	كلا الجنسين %
جنين	١٢	١٣.٧	١٢.٩
طوباس	١٣.٨	١٤.٦	١٤.٢
طولكرم	١١.٩	١١.٣	١١.٦
قلقيلية	١٣.٤	١٤	١٣.٧
سلفيت	١٢.٩	١٢.٥	١٢.٧
نابلس	١٣.٤	١٣.١	١٣.٢
رام الله والبيرة	١٢.١	١٢.٨	١٢.٥
القدس	١٢.٥	١٢.٥	١٢.٥
أريحا والأغوار	١٦	١٦	١٦
بيت لحم	١٣.٢	١٣.٢	١٣.٢
الخليل	١٥	١٤.٦	١٤.٨
الضفة الغربية	١٣.٤	١٣.٤	١٣.٤

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩، النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- الضفة الغربية". رام الله، فلسطين، جدول (٢١)، ص ١٥٤.

وبالمقابل سجلت محافظة طولكرم انخفاضاً نسبياً في نسبة الملمين (١١.٦%) عن المتوسط العام في الضفة قياساً ببقية المحافظات، ويعزى هذا الانخفاض إلى ارتفاع نسبة السكان ممن هم في مستوى المرحلة الثانوية (١٧.٤% مقابل ١٥.٧% في الضفة)، ومرحلة الدبلوم المتوسط (٥.٢% مقابل ٤% في الضفة)، ومرحلة البكالوريوس (٧.٧% مقابل ٦.٣% في الضفة)، وانخفاض نسبة الملمين في محافظة طولكرم في ظل ارتفاع نسب السكان في المراحل التعليمية المذكورة أعلاه تشير إلى اهتمام سكان محافظة طولكرم بالتعليم وخاصة في المرحلة الثانوية والدبلوم المتوسط والبكالوريوس أكثر من اهتمامهم بأمور أخرى قد تؤدي إلى انخفاض نسبة التعليم بين سكان المحافظة لما بعد المرحلة الإعدادية كالزواج المبكر على سبيل المثال.

وأما بالنسبة لاختلاف نسبة الملمين حسب اختلاف الجنس في محافظات الضفة، فقد أظهرت بيانات الجدول (٤) أن نسبة الملمين كانت متساوية لدى الجنسين على مستوى الضفة

الغربية، ثم في محافظات القدس وأريحا والأغوار وبيت لحم، ولكن هذه النسب قد ارتفعت لدى الذكور عنها لدى الإناث في محافظات طولكرم وسلفيت ونابلس والخليل وذلك بنسبة ١٠.٥٣% و ١٠.٣٢% و ١٠.٢٣% و ١٠.٢٧% على التوالي (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، محافظة طولكرم، جدول (٥)، ص ٥٣، ومحافظة سلفيت، جدول (٥) ص ٥٠ ومحافظة نابلس، جدول (٥)، ص ٥٨، ومحافظة الخليل، جدول (٥)، ص ٦٥). ولكنها - أي نسبة الملمين - انخفضت عند ذكور محافظات جنين وطوباس ورام الله والبييرة فكانت بنسبة ٨٧.٦% و ٩٤.٥% و ٩٤.٥% بالنسبة لما هي عليه لدى إناث هذه المحافظات على التوالي (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، محافظة جنين، جدول (٥)، ص ٦١، ومحافظة طوباس، جدول (٥) ص ٥٠ ومحافظة رام الله والبييرة، جدول (٥)، ص ٦١)، ويعزى سبب انخفاض نسبة الملمين من الذكور قياساً بما عليه النسبة لدى الإناث إلى ارتفاع نسبة الأمية لدى ذكور هذه المحافظات باستثناء محافظة رام الله والبييرة التي تساوت فيها نسبة الأمية لدى ذكورها مع متوسط النسبة لدى ذكور الضفة.

مراحل التعليم النظامي

تشمل مراحل التعليم النظامي المرحلة الابتدائية أو الإعدادية (الأساسية) والمرحلة الثانوية والكليات والمعاهد الأكاديمية والمهنية التي تمنح شهادات دبلوم متوسط والجامعات (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ٢٠٠٩، الضفة الغربية، ص ٣٢).

ونظراً لتعدد مراحل التعليم النظامي فقد تم تقسيمها إلى مجموعتين، الأولى: وتشمل مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي (التعليم المدرسي)، والثانية: وتشمل مراحل الدبلوم المتوسط والبيكالوريوس والدراسات العليا التي تضم الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه (التعليم الجامعي).

مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي (المدرسي)

تُظهر بيانات الجدول (٥) أن المرحلة الابتدائية من التعليم تشغل ما نسبته ٢٥% من مجموع سكان الضفة ممن هم في سن ١٠ سنوات فأكثر، وتقسم هذه النسبة ما بين ١١.٣% للملتحقين بالتعليم و ١٣.٧% لغير الملتحقين (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، جدول (٢١)، ص ١٥٤). وتشغل المرحلة الإعدادية ما نسبته ٢٨.٣%، وبهذا يكون مجموع السكان للمرحلتين الابتدائية والإعدادية يساوي ٥٣%، وهذه النسبة قريبة جداً من مثيلتها في دولة عربية مجاورة وهي الأردن، حيث بلغت ٥٣.٤% ٢٠٠٨. "التعليم في الأردن" (<http://www.ensan.net/news>)

وتعكس هذه النسب التشابه الكبير في مختلف العوامل التي تؤثر في هاتين المرحلتين التعليميتين في كل من الأردن والضفة الغربية، وعلى كل حال فإنه يمكن القول: إن ما يزيد قليلاً عن نصف السكان في الضفة الغربية ممن سنهم ١٠ سنوات فأكثر يقعون ضمن المرحلتين

الابتدائية والإعدادية سواءً أكانوا ملتحقين بالتعليم أو غير ملتحقين، وفي كل هذه الحالات كادت تتساوى النسب بين الذكور والإناث. ولكن الفرق بين الضفة الغربية وبين الأردن أن نسبة الذكور في هاتين المرحلتين في الأردن زادت كثيراً عن نسبة الإناث (٥٨.١% للذكور و ٤٨.٥% للإناث)، وأما في الضفة فكان الاختلاف بين الذكور والإناث أقل حدة مما هو عليه الحال في الأردن (٥٦.٣% للذكور و ٥٢.٨% للإناث)، وهذا يدل على أن تعليم الأنثى في الضفة أفضل حالاً من الأردن.

وأما المرحلة الثانوية فإنها تشغل ما نسبته ١٥.٧% من مجموع هؤلاء السكان، وكادت تتساوى النسبة بين الذكور والإناث، ويعني انخفاض هذه النسبة عن النسبتين للمرحلتين السابقتين أن نسبة كبيرة من السكان يكتفون بالتعلم حتى هاتين المرحلتين، وبالذات غير الملتحقين بالتعليم.

جدول (٥): السكان الفلسطينيون (١٠ سنوات فأكثر) في محافظات الضفة الغربية حسب الجنس ومراحل التعليم النظامي المدرسي ٢٠٠٧.

المحافظة	ابتدائي			إعدادي			ثانوي		
	المجموع %	ذكور %	إناث %	المجموع %	ذكور %	إناث %	المجموع %	ذكور %	إناث %
جنين	٢٥.٥	٢٥.٣	٢٥.٨	٢٩.١	٣١.٣	٢٦.٨	١٦.٢	١٦.٨	١٥.٦
طوباس	٢٤.٣٦	٢٥.٤	٢٣.٣	٢٧.٦	٢٩.٣	٢٥.٨	١٥.٤	١٥.٥	١٥.٣
طولكرم	٢٣.٣	٢٤.٥	٢٢.٢	٢٨	٢٨.٧	٢٧.٦٣	١٧.٤	١٧.٥	١٧.٤
قلقيلية	٢٦.١	٢٦.٢	٢٦	٢٧	٢٨.١	٢٥.٦	١٦.٧	١٧.٥	١٥.٨
سلفيت	٢٣.١	٢٣.٤	٢٢.٩	٢٦.٧	٢٨.١	٢٥.٢	١٨.١	١٨.٧	١٧.٥
نابلس	٢٥	٢٥.٨	٢٤.٢	٢٨.٣	٢٩.٣	٢٧.٣	١٥.٢	١٥.٣	١٥.١
رام الله والبيرة	٢٣.٥	٢٤.٨	٢٢.٢	٢٧	٢٨.٥	٢٥.٥	١٦.٥	١٧.١	١٥.٩
القدس	٢٢.٥	٢٣.٤	٢١.٦	٣٠.٥	٣١.٥	٢٩.١	١٨.٢	١٨.٢	١٨.٢
أريحا والأغوار	٢٧.٤	٢٩.٤	٢٥.٤	٢٨.٥	٣٠.٢	٢٦.٩	١١.٩	١٢	١١.٩
بيت لحم	٢٣.٧	٢٤.٩	٢٢.٤	٢٨.١	٢٩.١	٢٧.١	١٧.٤	١٧.٦	١٧.٣
الخليل	٢٥.٩	٢٧.٦	٢٤.١	٢٨.٧	٢٨.٧	٢٨.٧	١٤.٣	١٤.٢	١٤.٣
الضفة الغربية	٢٥	٢٦	٢٤	٢٨.٣	٢٩.٣	٢٧.٢	١٥.٧	١٥.٩	١٥.٦

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩، النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- الضفة الغربية". رام الله: فلسطين، جدول (٢١)، ص ١٥٤ .

وفيما بين المحافظات، فقد وُجدت أعلى نسبةٍ للمرحلة الابتدائية لدى سكان محافظة أريحا والأغوار، وذلك بواقع ٢٧.٤%، وخاصة لدى الإناث اللواتي ارتفعت لديهن النسبة إلى ٢٩.٤%، أي بزيادةٍ تبلغ ١٣.١% عن متوسط النسبة في المحافظة، ويعود السبب في ارتفاع هذه النسبة إلى أن محافظة أريحا تضم الكثير من التجمعات السكانية البعيدة عن المراكز الحضرية والكثير أيضاً من السكان البدو المتنقلين الذين يُحسبون على سكان محافظة أريحا، وهؤلاء يواجهون صعوباتٍ متنوعة في الالتحاق بالمدارس وتحصيل العلم، ويكتفون بدراسة المرحلة الابتدائية، ويضاف إلى ذلك ارتفاع نسبة السكان الذين يقعون ضمن الفئة العمرية ٦-١٢ سنة من مجموع سكان المحافظة، وعمل أيضاً على رفع نسبة السكان في المرحلة الابتدائية ارتفاع نسبتهما لدى سكان المخيمات والتي وصلت إلى ٣٥.٩% (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، محافظة أريحا والأغوار، جدول (٢١)، ص ١٤٠).

وبالمقابل سجلت محافظة القدس أدنى نسبةٍ للسكان في المرحلة الابتدائية لكلا الجنسين (٢٢.٥%)، وخاصة لدى الإناث اللواتي انخفضت لديهن النسبة عن متوسط إناث الضفة بنسبة ١٠%، وقد ساهم في هذا الانخفاض انخفاض نسبة الواقعة أعمارهم في فئة العمر ٦-١٢ سنة، وهي فئة الالتحاق بالمرحلة الابتدائية من مجموع سكان المحافظة. وجاء هذا الانخفاض على حساب ارتفاع نسبة السكان في المرحلة الثانوية، والتي سجلت فيها النسبة أعلى نسبة في الضفة الغربية (١٨.٢%). ويرجع ارتفاع نسبة السكان في المرحلة الثانوية في محافظة القدس إلى عدة أسبابٍ لعل أهمها: وجود مدرسة الإيتام الثانوية وهي مجانية التعليم، إضافة إلى انتشار المدارس الثانوية في معظم التجمعات السكانية في المحافظة، ثم دعم البعثات التبشيرية للتعليم بمختلف مراحلها في هذه المحافظة، وخاصة في مدينة القدس.

وعند دراسة توزيع سكان الضفة الغربية ممن هم في سن ١٠ سنوات فأكثر على هذه المراحل التعليمية حسب نوع التجمع، تبين أن نسبة السكان في المرحلة الابتدائية لم تختلف عن نوع تجمعٍ لآخر، وكانت النسب قريبة جداً من متوسط النسبة في الضفة (جدول ٦)، وهذا مؤشرٌ يعبر عن تشابه رؤية السكان في مختلف التجمعات السكانية في تحصيل العلم ولو للمرحلة الابتدائية.

جدول (٦): السكان الفلسطينيون (١٠ سنوات فأكثر) في محافظات الضفة الغربية حسب الجنس ومراحل التعليم النظامي المدرسية ٢٠٠٧.

المرحلة التعليمية	الضفة الغربية %	حضر %	ريف %	مخيمات %
ابتدائي	٢٥	٢٤.٧	٢٥.٥	٢٥.٣
إعدادي	٢٨.٣	٢٨.١	٢٧.٩	٣٢.٥
ثانوي	١٥.٧	١٦.١	١٥.٥	١٢.٧
المجموع	٦٩	٦٨.٩	٦٨.٩	٧٠.٥

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩، النتائج النهائية للتعديد- تقرير السكان- الضفة الغربية". رام الله. فلسطين، جدول (٢١) و جدول (٢٢)، من ص ١٥٤-١٦٧.

وأما المرحلة الإعدادية، فلوحظ وجود ارتفاع في نسبتها بشكل ملحوظ لدى سكان المخيمات أكثر من الحضر والريف، وهذا الارتفاع جاء على حساب نسبة السكان في المرحلة الثانوية، حيث انخفضت نسبة سكان المخيمات في هذه المرحلة إلى أقل من المتوسط في الضفة بشكل واضح (١٢.٧% في المخيمات مقابل ١٥.٧% في الضفة)، وقد يعود السبب في انخفاض نسبة الثانوية في المخيمات إلى زيادة نسبة التسرب من المدرسة في المخيمات قياساً بغيرها من التجمعات السكانية، هذا التسرب الذي جاء نتيجة لقلّة دخل رب الأسرة في المخيمات، فقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت في المخيمات المجاورة لمدينة نابلس أن متوسط دخل رب الأسرة في هذه المخيمات لا يغطي سوى ٣٣.٢% من متوسط إنفاق الأسرة مما يضطر بعض أبناء الأسرة إلى ترك المدرسة قبل وصول المرحلة الثانوية من التعليم (ابوصالح، ٢٠١٠، ص ٢١٠٩).

ومما يلاحظ من بيانات الجدول (٦)، وجود تباين بسيط بين نسبة السكان في المرحلة الثانوية في التجمعات الحضرية وبين متوسط النسبة في الضفة (١٦.١% في الحضر مقابل ١٥.٧% في الضفة)، ويمكن أن يعزى هذا التباين إلى انتشار المدارس الثانوية في المراكز الحضرية أكثر من غيرها، مما يشجع الطلبة على الاستمرار في التعلم لما بعد المرحلة الإعدادية.

مراحل الدبلوم المتوسط والباكالوريوس والدراسات العليا

يُلاحظ من بيانات الجدول (٧) أن نسبة سكان الضفة الغربية الذين هم في مراحل التعليم النظامي الجامعي (دبلوم متوسط فأعلى) قد انخفضت بشكل ملحوظ عن النسبة في المرحلة السابقة لها وهي المرحلة الثانوية (١٥.٧% للمرحلة الثانوية و ١١.١% للدبلوم المتوسط فأعلى)، وكانت نسبة السكان في الدبلوم المتوسط والباكالوريوس - وهي المراحل التي تلي المرحلة الثانوية مباشرة - ١٠.٣% من مجموع السكان (١٠ سنوات فأكثر)، وقد انخفضت نسبة السكان في هاتين المرحلتين بما يساوي ٥.٤% بالنسبة لما كانت عليه في المرحلة الثانوية، وهذا الانخفاض ناتج عن رسوب نسبة من الطلبة في الثانوية العامة، إضافة إلى عدم تمكن نسبة أخرى من الطلبة من الالتحاق بالدبلوم المتوسط أو البكالوريوس لقلّة الامكانيات المادية، أو بسبب تدني معدل الثانوية عن معدل القبول في الدبلوم المتوسط والباكالوريوس، إضافة إلى التحاق نسبة من الناجحين في الثانوية بالمعاهد والجامعات خارج الضفة الغربية.

وعند مقارنة هذه النسبة بمثيلتها في دولة مجاورة للضفة الغربية وهي الأردن، ولكن للسكان ١٥ سنة فأكثر، لأن البيانات التي تم التوصل إليها عن الأردن هي لهذه الفئة من السكان، وبناءً عليها تم حساب النسبة في الضفة أيضاً لنفس الفئة من السكان حتى تكون المقارنة متوازنة، وقد تبين من المقارنة أن نسبة الدبلوم المتوسط وكذلك البكالوريوس فأعلى في الأردن هي أعلى من نسبتها في الضفة، ففي حين بلغت نسبة الدبلوم المتوسط في الضفة ٤.٩% نجد أنها ارتفعت إلى ٨.٤% في الأردن، وقد يرجع السبب في ارتفاع النسبة في الأردن إلى توفر عدد أكبر من الكليات المتوسطة الأهلية منها والحكومية، أو ربما أن تكاليف الالتحاق بالكليات المتوسطة أقل

من مثيلتها في الضفة، وقد يعود السبب إلى ارتفاع نسبة الناجحين في الثانوية في الأردن أكثر من النسبة في الضفة. وكذلك الحال بالنسبة للبيكالوريوس فأعلى، ففي حين بلغت النسبة في الضفة ٩.٢% (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، جدول (٢١)، ص ١٥٤)، نجدها ارتفعت في الأردن إلى ١٣% (دائرة الإحصاءات العامة، ٢٠٠٩، عمان، الأردن)، ويمكننا أن نعزي ذلك إلى نفس الأسباب التي قيلت بشأن مرحلة الدبلوم المتوسط.

جدول (٧): السكان الفلسطينيون (١٠ سنوات فأكثر) في محافظات الضفة الغربية حسب الجنس ومراحل التعليم النظامي الجامعي دبلوم متوسط فأعلى ٢٠٠٧.

المحافظة	دبلوم متوسط			بكالوريوس			دبلوم عالي فأعلى		
	المجموع %	ذكور %	إناث %	المجموع %	ذكور %	إناث %	المجموع %	ذكور %	إناث %
جنين	٣.٦	٤.٣	٢.٨	٦	٦.٨	٥.١	٠.٦	١	٠.٢
طوباس	٣.٧	٤.٦	٢.٨	٦.٧	٧.٣	٦	٠.٥	٠.٩	٠.١
طولكرم	٥.٢	٥.٥	٥	٧.٧	٨.٥	٦.٩	٠.٨	١.٢	٠.٤
قلقيلية	٣.٥	٤.١	٢.٩	٦.٣	٦.٩	٥.٩	٠.٦	٠.٩	٠.٢
سلفيت	٣.٧	٤.٢	٣.٣	٨	٨.٤	٧.٧	٠.٩	١.٥	٠.٣
نابلس	٥	٥	٥	٧.٢	٧.٥	٧	١	١.٤	٠.٦
رام الله والبيرة	٤.٧	٤	٥.٣	٨	٨.٤	٧.٥	١.٨	٢.٦	١.٢
القدس	٤.٨	٤	٥.٧	٦.٣	٦.٣	٦.٣	٠.٨	١.١	٠.٥
أريحا والأغوار	٣.٢	٢.٨	٣.٦	٤.٧	٤.٧	٤.٧	٠.٦	٠.٧	٠.٤
بيت لحم	٣.٨	٣.٦	٤	٦.٨	٦.٦	٧	١.٢	١.٧	٠.٧
الخليل	٣.٣	٣.٥	٣.١	٥.٦	٦	٥.١	٠.٧	٠.٩	٠.٦
الضفة الغربية	٤	٤.٢	٣.٧	٦.٣	٦.٣	٦.٣	٠.٨	١.٤	٠.٣

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩، النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- الضفة الغربية". رام الله. فلسطين، جدول (٢١)، ص ١٥٤.

وعند دراسة نسب هذه المراحل التعليمية بحسب الجنس في الضفة، وُجد أن نسبة الذكور في الدبلوم المتوسط كانت أعلى من مثيلتها عند الإناث (٤.٢% و ٣.٧% على التوالي) (جدول ٧)، وقد يعود السبب في انخفاض النسبة لدى الإناث إلى زواج بعضهن بمجرد الانتهاء من المرحلة الثانوية وقبل الالتحاق بالدبلوم المتوسط أو الجامعة، ففي دراسة أجريت في سنة ٢٠١٠ عن العمر عند الزواج الأول في محافظة نابلس تبين أن نسبة الإناث اللواتي تزوجن في سن

١٥-١٩ سنة كانت أعلى من مثيلتها عند الذكور، حيث بلغت عند الإناث ١.١% من مجموع الإناث المتزوجات، في حين بلغت عند الذكور ٠.٢% (ابوصالح، ٢٠١٠، بحث غير منشور).

وقد يعود بعض هذه النسبة إلى عدم رغبة بعض الأهالي في إرسال بناتهم إلى الكليات المتوسطة لمتابعة تحصيلهن العلمي تجنباً للاختلاط أو خوفاً عليهن من عدة نواحي، وخاصة في الريف الذي انخفضت فيه نسبة الإناث لمرحلة الدبلوم المتوسط وسجلت أدنى نسبة للإناث بين أنواع التجمعات في الضفة (٢.٨% في الريف مقابل ٤.٣% في الحضر و ٥.٣% في المخيمات).

وأما من حيث نسب مرحلة الدبلوم المتوسط حسب المحافظات في الضفة الغربية، وُجد أن أعلى نسبة لهذه المرحلة كانت لدى سكان محافظتي طولكرم ونابلس (٥.٢% و ٥% على التوالي)، وهاتان المحافظتان يوجد فيهما كليات مجتمع تمنح شهادة الدبلوم المتوسط، وهما كلية مجتمع خضوري في طولكرم، وكليات مجتمع النجاح الوطنية وهشام حجاوي والروضة في نابلس، وهذا يشجع الأهالي ويسهل على الطلبة الالتحاق بهذه الكليات.

وُجدت أدنى نسبة لهذه المرحلة في محافظة أريحا والأغوار (٣.٢%)، يليها محافظة الخليل (٣.٣%)، ويعزى انخفاض هذه النسبة في أريحا والأغوار إلى عدم وجود كليات مجتمع متوسطة فيها، إضافة إلى موقعها الجغرافي المتطرف نسبياً عن بقية محافظات الضفة، وهذا يصعب على الأهالي وعلى الطلبة الالتحاق بكليات الدبلوم المتوسط. وبالنسبة لمحافظة الخليل فيمكن أن يعود السبب في انخفاض نسبة السكان لمرحلة الدبلوم المتوسط فيها إلى اتساع مساحة المحافظة، ووجود عدة تجمعات سكانية بعيدة عن مركز المحافظة حيث يوجد معهد بوليتكنيك الخليل وكلية العروب.

وفيما يتعلق بالبحث في توزيع نسبة سكان مرحلة الدبلوم المتوسط حسب نوع التجمع، تبين أن أعلى نسبة كانت لدى سكان المخيمات، وذلك بنسبة ٥.١%، وهي أعلى عند الإناث منها عند الذكور (٥.٣% للإناث مقابل ٤.٩% للذكور) (جدول ٨)، ويمكن أن يعزى هذا الارتفاع - عند كلا الجنسين - إلى وجود كليات خاصة بطلبة المخيمات فقط، وهي ذات تعليم مجاني، وفيها سكن داخلي، مثل معهد قلنديا في رام الله وهو للذكور، ومعهد الطيرة وهو للإناث، وهذا يشجع الطلبة وأهاليهم على الالتحاق بهذه الكليات.

جدول (٨): السكان الفلسطينيون (١٠ سنوات فأكثر) في الضفة الغربية حسب مراحل التعليم النظامي (دبلوم متوسط فأعلى) والجنس ونوع التجمع ٢٠٠٧.

المرحلة التعليمية	الضفة الغربية			حضر			ريف			مخيمات	
	الجنس	توزيع	النسبة	الجنس	توزيع	النسبة	الجنس	توزيع	النسبة	توزيع	النسبة
دبلوم متوسط	٤	٤.٢	٣.٧	٤.٣	٤.٢	٤.٣	٣.٣	٣.٨	٣.٨	٢.٨	٥.١
بكالوريوس	٦.٣	٦.٣	٦.٣	٧.٣	٧.٦	٧	٥.٥	٦.٣	٤.٧	٤.٣	٤.٤
دبلوم عالي فأعلى	٠.٨	١.٤	٠.٣	١.١	١.٦	٠.٦	٠.٦	٠.٩	٠.٢	٠.٥	٠.٢
المجموع	١١.١	١١.٩	١٠.٣	١٢.٧	١٣.٤	١١.٩	٩.٤	١١	٧.٧	٩.٩	٧.٩

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩، النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- الضفة الغربية". رام الله. فلسطين، جدول (٢١)، و جدول (٢٢)، ص ١٥٤ - ١٦٩.

وأما بالنسبة لمرحلة البكالوريوس، فإننا نرى لزاماً علينا قبل أن نتناول مختلف حثيات هذه المرحلة التعليمية في الضفة الغربية أن نوضح مكانة هذه المرحلة التعليمية في الضفة الغربية قياساً بما هو موجود في الوطن العربي نظراً للأهمية الكبيرة لهذه المرحلة التعليمية. فقد أوضحت نشرة صادرة عن الاتحاد الاشتراكي (مغرس) أن عدد الطلبة الجامعيين في تزايد في جميع الجامعات بالوطن العربي، حيث تضاعف العدد من مليون طالب وطالبة في السبعينات إلى ثلاثة ملايين و ١٠٠ ألف طالب وطالبة في بداية سنة ١٩٩٦، ثم ارتفع إلى ثلاثة ملايين و ٦٠٠ ألف طالب جامعي في سنة ١٩٩٨. "واقع التعليم العالي بالوطن العربي" (<http://www.maghress.com/alittihad/118484>). وبينت النشرة أن عدد الطلبة المسجلين بالجامعات العربية بالنسبة لعدد السكان لا يتجاوز ٢٧٠٠ طالب وطالبة لكل ١٠٠ ألف من السكان في سنة ٢٠١٠، وأما في الأراضي الفلسطينية فقد ارتفعت النسبة في نفس السنة إلى ٤٤٥٠ طالباً وطالبة لكل ١٠٠ ألف من السكان (فلسطين في أرقام ٢٠١٠ ص ٣٥)، وفي نشرة لليونسكو أوضحت أن ما يزيد قليلاً عن ٢.٥% من إجمالي سكان الأردن ملتحقون بالجامعات، وهي نسبة مماثلة للمملكة المتحدة. 2007، "التعليم في الأردن" UNESCO Institute for Statistics ولكن هذه النسبة ارتفعت إلى ٤.١% في الأراضي الفلسطينية (فلسطين في أرقام ٢٠١٠ ص ١٠ و ص ٣٥). وهذه النسب تُظهر بوضوح الاهتمام الكبير للشعب الفلسطيني بالتعليم الجامعي بالرغم من قسوة الحياة الاقتصادية وقلة الامكانيات ومحاربة الاحتلال الإسرائيلي للتعليم بكافة مراحلها في الأراضي الفلسطينية بشتى السبل.

لقد شغلت مرحلة البكالوريوس ما نسبته ٦.٣% من مجموع السكان (١٠ سنوات فأكثر) في الضفة الغربية، وقد ارتفعت لدى سكان التجمعات الحضرية أكثر من التجمعات الأخرى وعند

كلا الجنسين، فبلغت ٧.٦% لدى الذكور و ٧% لدى الإناث، وسُجلت أدنى نسبة لدى سكان المخيمات وعند كلا الجنسين (٤.١% للذكور و ٤.٤% للإناث)، ويعود السبب في ارتفاع النسبة في الحضر إلى انتشار الجامعات في العديد من التجمعات الحضرية وخاصة المدن، مما يجعل مسألة الالتحاق بالجامعة أسهل من الريف والمخيمات، كما أن ارتفاع نسبة السكان في المرحلة الثانوية لدى السكان الحضر تلعب دوراً في ذلك. وأما انخفاض النسبة في المخيمات فيعود بالدرجة الأولى إلى انخفاض دخل الأسرة الذي ينعكس بالتالي سلباً على إمكانية الالتحاق بالتعليم الجامعي، وفي هذا الشأن بينت إحدى الدراسات السابقة أن متوسط دخل رب الأسرة في المخيمات المجاورة لمدينة نابلس على سبيل المثال لم يغط سوى ٣٣.٢% من متوسط إنفاق الأسرة (ابوصالح، ٢٠١٠، ص ٢١٠٩).

وأما عن توزيع نسبة السكان لمرحلة البكالوريوس حسب الجنس، فقد تساوت نسبة هذه المرحلة عند كلا الجنسين وهي ٦.٣% (جدول ٨)، وهذه النسبة تؤكد على أن الرغبة في دراسة البكالوريوس لدى الإناث لا تقل عن الرغبة لدى الذكور، لكن تشابه هذه النسبة بين الذكور والإناث على مستوى الضفة لا يعني عدم وجود فوارق بينهم حسب نوع التجمع، وخاصة في الريف، فبيانات الجدول (٨) توضح أن نسبة الإناث لهذه المرحلة في الريف انخفضت بشكل ملحوظ عن نسبة الذكور (٤.٧% للإناث مقابل ٦.٣% للذكور)، وقد يعود السبب في انخفاض النسبة لدى إناث الريف إلى عدة عوامل مثل: ثقافة أولياء الأمور التي تخشى من اختلاط الإناث بالذكور في الجامعات، وتخشى من سفرهن خارج تجمعاتهم السكانية وأن تسكن بعيداً عن الأسرة، ويشكل زواج الإناث سبباً آخر، كما يشكل عجز بعض الأهالي عن دفع الرسوم الجامعية سبباً ثالثاً.

وعلى عكس ذلك ارتفعت نسبة الإناث عن نسبة الذكور لهذه المرحلة في المخيمات (٤.٤% للإناث مقابل ٤.١% للذكور)، وربما يعود السبب في ذلك إلى حاجة الأسر في المخيمات لعمل الذكور أكثر من حاجتهم لعمل الإناث، مما يضطر الذكور إلى التوقف عن متابعة التعليم والانشغال بالعمل للمساعدة في تحمل الأعباء الاقتصادية للأسرة، ويمكن أن يعود السبب إلى وجود رغبة لدى إناث المخيمات بالدراسة الجامعية أكثر من الذكور، وبالإضافة إلى ذلك فإن اعتقال العديد من ذكور المخيمات يشكل سبباً آخر في انخفاض هذه النسبة.

وفي شأن التعليم العالي الذي يبدأ من مرحلة الدبلوم العالي ثم الماجستير والدكتوراه، فتشير بيانات الجدول (٨) أن نسبة السكان الفلسطينيين (١٠ سنوات فأكثر) في هذه المراحل من التعليم لم تشكل نسبة كبيرة قياساً بنسب المراحل السابقة، فقد كانت نسبتها أقل من ١% عند كلا الجنسين في الضفة الغربية (٠.٨%)، ويعود انخفاض هذه النسبة إلى عدة أسباب لعل أبرزها: أن تكاليف التعليم العالي مرتفعة جداً، وخاصة إذا كان التخصص المطلوب غير موجود في جامعاتنا المحلية، وهذه التكاليف لا يقدر عليها الكثير من الطلبة، كما أن نسبة كبيرة من طلبة البكالوريوس لا يحصلون على معدل القبول للدراسات العليا، مما يحول بينهم وبين متابعة هذه الدراسات، ويمكن أن نضيف إلى ذلك انشغال الكثير من خريجي البكالوريوس في العمل وبناء الحياة الاجتماعية مما يصعب عليهم إمكانية الالتحاق بالدراسات العليا.

وتوضح بيانات الجدول (٨)، أنه يوجد تفاوتات بين نسب السكان لمراحل التعليم العالي حسب نوع التجمع، فقد وُجدت أعلى نسبة لدى سكان التجمعات الحضرية وعند كلا الجنسين في هذه التجمعات، وبالمقابل كانت أدنى نسبة لدى سكان المخيمات وعند كلا الجنسين، وهنا يمكننا أن نستخدم نفس الأسباب التي أدت إلى تفاوت النسب بين أنواع التجمعات في مرحلة البكالوريوس. وفيما يخص توزيع النسبة حسب الجنس، فبيانات الجدول (٨) تبين أنه يوجد فرق كبير في النسب بين الذكور والإناث، فقد شكل الذكور ما نسبته ٨٢.٤% من مجموع السكان في هذه المرحلة التعليمية على مستوى الضفة الغربية، ويعزى انخفاض هذه النسبة لدى الإناث إلى أن معظم الإناث يكن قد تزوجن قبل أن يبلغن سن الالتحاق بالدراسات العليا، وهذا ما أكدته دراسة أجريت في سنة ٢٠١٠ عن العمر عند الزواج الأول في محافظة نابلس، فقد أظهرت تلك الدراسة أن ما نسبته ٨٢.٥% من الإناث في محافظة نابلس تزوجن وأعمارهن أقل من ٢٢ سنة، أي أنهن تزوجن قبل سن الالتحاق بالدبلوم العالي أو الماجستير أو الدكتوراة، وبالمقابل انخفضت نسبة الذكور الذين تزوجوا قبل بلوغ سن الالتحاق بهذه الدراسات ٢٠.٤% من مجموع الذكور المتزوجين (ابوصالح، ٢٠١٠، بحث غير منشور)، والخلاصة أن زواج هؤلاء الإناث وانشغالهن بمسؤولية الحياة العائلية يشغلهم عن متابعة الدراسات العليا، ويمكننا أن نضيف إلى ذلك أن كثيراً من برامج الدراسات العليا غير متوفرة في الضفة الغربية، وبالتالي فمن ترغب بمواصلة الدراسة عليها السفر إلى خارج الوطن، وهذا ما لا يقبل به معظم الأهالي.

وحسب توزيع نسب السكان في مراحل الدبلوم العالي فأعلى حسب المحافظات، فقد أظهرت بيانات الجدول (٧) أن أعلى نسبة لهذه المراحل التعليمية بين السكان بمختلف مراحلهم التعليمية كانت لدى سكان محافظة رام الله والبيرة، وذلك بنسبة ١.٨% لكلا الجنسين من مجموع السكن (١٠ سنوات فأكثر)، وهذه النسبة أعلى بنسبة ١٢٥% من متوسط الضفة.

ويمكن أن يعزى سبب ارتفاع هذه النسبة في هذه المحافظة إلى وجود العديد من الدوائر الحكومية والأهلية مثل مكتب رئيس السلطة الفلسطينية ومختلف الوزارات ومكاتب الوزراء والمجلس التشريعي والسفارات الأجنبية، وهذه الدوائر تحتاج أكثر من غيرها لحملة المؤهلات العلمية العالية.

وأما أقل نسبة لهذه المراحل بين السكان، فكانت في محافظة طوباس، والتي انخفضت فيها النسبة إلى ٠.٥%، وهذا عائد إلى أن محافظة طوباس تشتهر بأنها محافظة زراعية، وبالتالي يمكننا القول بصفة عامة: إن سكانها لا يحتاجون إلى هذه الشهادات العليا، كما أن كثيراً من التجمعات السكانية في المحافظة نائية وبعيدة عن الجامعات، بعكس الحال مثلاً في رام الله والبيرة وبيت لحم ونابلس.

النتائج

لقد توصلت الدراسة إلى عددٍ من النتائج، وهي في مضمونها عبارة عن إجاباتٍ على التساؤلات التي وردت في بداية الدراسة، وهي على النحو الآتي:

١. بلغت نسبة الالتحاق بالتعليم في الضفة الغربية ٤٢.٩% من مجمل السكان الفلسطينيين ٥ سنوات فأكثر.
٢. كادت نسبة الالتحاق بالتعليم أن تتساوى بين الذكور والإناث في الضفة، وإن ارتفعت قليلاً عند الإناث عنها عند الذكور (٤٢.٤% لدى الذكور و٤٣.٥% لدى الإناث)، وهذا يعني تشابه النظرة للالتحاق بالتعليم بغض النظر عن الجنس.
٣. كانت نسبة الالتحاق بالتعليم قريبة من بعضها بعضاً في مختلف أنواع التجمعات السكانية، وكانت النسب تحوم حول المتوسط العام للضفة، وإن كانت النسبة قد ارتفعت قليلاً لدى سكان الريف (٤٣.٥%)، وانخفضت قليلاً لدى سكان المخيمات (٤١.٧%)، وهذا يعبر عن التشابه الكبير في اهتمام السكان بالالتحاق بالتعليم بغض النظر عن أنواع التجمعات السكانية التي يعيشون فيها.
٤. انخفضت نسبة الأمية من ١٤% من إجمالي سكان الضفة الغربية البالغين ١٥ سنة فأكثر في سنة ١٩٩٧ إلى ٧% في سنة ٢٠٠٧، وانخفضت من ١١.٨% من إجمالي السكان البالغين ١٥ سنوات فأكثر في سنة ١٩٩٧ إلى ٥.٨% في سنة ٢٠٠٧، وإلى ٥.٤% في سنة ٢٠٠٩، وإلى ٥.١% في سنة ٢٠١٠، وإن أهم ما تبينه هذه النسب أن نسبة الأمية في انخفاض مستمر من سنة لأخرى، وإذا استمرت بالانخفاض بنفس الوتيرة فمن المتوقع أن تنتهي الأمية في الضفة الغربية تماماً بحلول العام ٢٠٢٥ أو ٢٠٢٦ على وجه التقريب.
٥. وُجدت أعلى نسبة للأمية في محافظة أريحا والأغوار (٧.٦%)، يليها محافظة طوباس (٧.٥%)، وبهذه النسب تكون نسبة الأمية قد ارتفعت بنسبة ٣١% في أريحا والأغوار، وبنسبة ٢٩.٣% في محافظة طوباس. وبالمقابل كانت أدنى نسبة للأمية في محافظة القدس (٣.٩%)، يليها محافظة نابلس (٥%)، أي بنسبة انخفاض تساوي ٣٢.٧% في محافظة القدس، و ١٣.٨% في محافظة نابلس.
٦. كانت نسبة الأمية في كل محافظات الضفة الغربية بين الذكور أدنى منها بين الإناث، فهي بنسبة ٢.٨% من مجموع الذكور (١٠ سنوات فأكثر)، وارتفعت عند الإناث إلى أكثر من ثلاثة أمثالها لدى الذكور فبلغت ٨.٨% من مجموع الإناث (١٠ سنوات فأكثر). وبالنسبة لنوع التجمع، كانت أعلى نسبة للأمية لدى سكان الريف، وذلك بنسبة ٧.٥% لكلا الجنسين، وأقل نسبة لدى الحضر (٥.١%)، وكانت المخيمات في الوسط (٦%).
٧. شغلت نسبة الملمين (القادرين على القراءة والكتابة) ما نسبته ١٣.٤% من مجموع السكان في الضفة الغربية ممن هم في سن ١٠ سنوات فأكثر، ولم تظهر تفاوتات كبيرة في نسب هذه الحالة بين مختلف محافظات الضفة من جهة، ولم تبتعد النسب في المحافظات كثيراً عن متوسط النسبة في الضفة باستثناء محافظة أريحا والأغوار التي ارتفعت فيها النسبة إلى ١٦%.

٨. إن ما يزيد قليلاً عن نصف السكان في الضفة الغربية ممن سنهم ١٠ سنوات فأكثر هم ضمن المرحلتين الابتدائية والإعدادية سواءً أكانوا ملتحقين بالتعليم أو غير ملتحقين.
٩. لم تُسجل اختلافاتٌ كبيرةٌ بين نسب الذكور والإناث للذين سنهم ١٠ سنوات فأكثر في مراحل التعليم الابتدائية والإعدادية والثانوية.
١٠. انخفاض نسبة السكان في محافظة أريحا والأغوار ممن هم في المرحلة الثانوية ومرحلة الدبلوم المتوسط ومرحلة البكالوريوس إلى ١١.٩% و ٣.٢% و ٤.٧% على التوالي من مجموع السكان، علماً بأن هذه النسب في الضفة هي ١٦.١% و ٤% و ٦.٧% على التوالي.
١١. بلغت نسبة السكان (١٠ سنوات فأكثر) في مرحلة الدبلوم المتوسط ٤% من مجموع هؤلاء السكان، وكانت أعلى نسبة لهذه المرحلة في محافظتي طولكرم ونابلس (٥.٢% و ٥% على التوالي)، وكانت أعلى نسبة بين سكان المخيمات (٥.١%).
١٢. شغلت مرحلة البكالوريوس ما نسبته ٦.٣% من مجموع السكان (١٠ سنوات فأكثر) في الضفة الغربية، وقد ارتفعت لدى سكان التجمعات الحضرية أكثر من التجمعات الأخرى وعند كلا الجنسين، فبلغت ٧.٦% لدى الذكور و ٧% لدى الإناث، وسُجلت أدنى نسبة لدى سكان المخيمات وعند كلا الجنسين (٤.١% للذكور و ٤.٤% للإناث).
١٣. بلغت نسبة السكان الفلسطينيين (١٠ سنوات فأكثر) في مرحلة الدراسات العليا والتي تشمل الدبلوم العالي ثم الماجستير والدكتوراة أقل من ١% عند كلا الجنسين في الضفة الغربية (٠.٨%). ووجدت أعلى نسبة لدى سكان التجمعات الحضرية (١.١%) وعند كلا الجنسين (١.٦% عند الذكور و ٠.٦% عند الإناث). بالمقابل كانت أدنى نسبة في المخيمات (٠.٥% عند كلا الجنسين). وبالنسبة للمحافظات فكانت أعلى نسبة لدى سكان محافظة رام الله والبيرة، وذلك بنسبة ١.٨% لكلا الجنسين.

التوصيات

١. على إثر الانخفاضات المتتالية في نسبة الأمية في الضفة الغربية، فيمكن التوصية إلى الجهات المختصة وإلى ذوي الشأن وكل المعنيين في تخفيض نسبة الأمية إلى أدنى نسبة ممكنة ضرورة الاستمرار بالأساليب والخطط المتبعة حالياً، لأنهم بذلك سينتهون من الأمية في الضفة الغربية تماماً بحلول العام ٢٠٢٥ أو ٢٠٢٦ على وجه التقريب كما تبين في النتائج (نتيجة رقم ٤).
٢. ضرورة إتباع كل السبل الممكنة لتخفيض نسبة الأمية في محافظتي أريحا والأغوار وطوباس، حيث وُجدت فيهما أعلى نسبة للأمية بين محافظات الضفة الغربية.

٣. إيلاء الحالة التعليمية بمحافظة أريحا والأغوار اهتماماً أكثر من الاهتمام السابق، لأن نسب السكان في المرحلة الثانوية ومرحلة الدبلوم المتوسط ومرحلة البكالوريوس انخفضت بشكل ملحوظ عن متوسطات هذه المراحل في الضفة الغربية، ويكون هذا الاهتمام عن طريق زيادة عدد المدارس الثانوية وخاصة في التجمعات السكانية البعيدة عن المراكز الحضرية في المحافظة، إضافة إلى تشجيع التعليم العالي بعد الثانوية، ويمكن اعتبار فتح الأكاديمية الفلسطينية للعلوم الأمنية أو (جامعة الاستقلال) وفتح فرع لجامعة القدس المفتوحة في مدينة أريحا خطوةً سليمةً في اتجاه رفع نسبة السكان في المراحل التعليمية المذكورة.
٤. دعوة مختلف السكان وفي كل محافظات الضفة الغربية إلى ضرورة الاهتمام أكثر بتعليم الإناث، وأصبح ضرورياً جداً التخلص من الثقافات القديمة التي تفضل تعليم الذكر على الأنثى، إننا قد نجد مبرراً لارتفاع نسبة الذكور في الدراسات العليا، على نحو ما أوضحت الدراسة، ولكننا لا نجد أي مبرر لارتفاع نسبة الأمية عند الإناث إلى أكثر من ثلاثة أمثالها لدى الذكور.
٥. ومن الضروري أيضاً العمل على تخفيض نسبة الأمية في الريف الذي ارتفعت فيه الأمية بنسبة ١٥٠% عن النسبة في الحضر.
٦. ضرورة الاهتمام بالتعليم الجامعي لسكان المخيمات في الضفة الغربية الذين انخفضت لديهم نسبة السكان في مرحلة البكالوريوس إلى ٥٩% من نسبتها لدى الحضر، وكذلك الاهتمام بالتعليم الجامعي لسكان الريف الذين انخفضت النسبة لديهم إلى ٧٥% عن النسبة لدى الحضر، وذلك عن طريق تشجيع الطلبة وذوهم بدراسة مرحلة البكالوريوس، وعن طريق تقديم العون للطلبة ومساعدتهم في أفساطهم الجامعية سواء من الأفراد الموسرين أو من الجمعيات الخيرية العربية والأجنبية إلى غير ذلك من سبل الدعم والتشجيع.
٧. نظراً لانخفاض نسبة السكان الفلسطينيين (١٠ سنوات فأكثر) في مرحلة الدراسات العليا والتي تشمل الدبلوم العالي ثم الماجستير والدكتوراة أقل من ١% عند كلا الجنسين في الضفة الغربية (٠.٨%)، فيمكن توجيه دعوة إلى كل من يمكنه تقديم المساعدة إلى ضرورة دعم الملتحقين في هذه المراحل التعليمية وكذلك المتخرجين منها باعتبارهم القادرين على إجراء البحوث العلمية التي تشكل الأساس السليم لبناء وتنفيذ الخطط التنموية في المجتمع.

المصادر والمراجع

- ابو كشك، داعمس. (١٩٨٣). "الأوضاع التربوية والأكاديمية في الأراضي المحتلة". ط١. منشورات الوحدة. نابلس. فلسطين.
- ابو ناهية، صلاح الدين. (١٩٩٣). "التعليم المهني والفني وربط التعليم بالعمل ودوره في إعداد البنية التحتية للمجتمع الفلسطيني". المؤتمر التربوي الأول. "تطور التعليم في

- الأراضي المحتلة. من أين نبدأ". أكتوبر ١٩٩٣. كلية التربية - جامعة الأزهر. غزة - فلسطين.
- التميمي، صلاح الزرو. (١٩٩٠). "التعليم تحت الاحتلال الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٨٧". سلسلة الدراسات التربوية رقم "٢". مركز أبحاث رابطة الجامعيين - محافظة الخليل - فلسطين.
- دورية مغرس. (١٩٩٨). "واقع التعليم العالي بالوطن العربي" (<http://www.maghress.com/alittihad/118484>).
- دورية نيتشر. (٢٠٠٧). "التعليم في الاردن" UNESCO Institute for Statistics
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٣). مشروع النشر والتحليل والتدريب لاستخدام بيانات التعداد. سلسلة التقارير التحليلية الوصفية (٤). "خصائص الحضر والريف في الأراضي الفلسطينية". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- الضفة الغربية". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة جنين". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة طوباس". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة طولكرم". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة قلقيلية". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة سلفيت". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة نابلس". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة رام الله والبيرة". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة القدس". رام الله. فلسطين.

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة أريحا والأغوار". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة بيت لحم". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠٠٩). "النتائج النهائية للتعداد- تقرير السكان- محافظة الخليل". رام الله. فلسطين.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (٢٠١١). "فلسطين في أرقام ٢٠١٠". رام الله. فلسطين.
- حمد، ابراهيم. (١٩٩٣). "استراتيجية تطور المجتمع الفلسطيني من خلال التعليم الجامعي" المؤتمر التربوي الأول. "تطور التعليم في الأراضي المحتلة. من أين نبدأ". الأول أكتوبر ١٩٩٣. كلية التربية - جامعة الأزهر. غزة - فلسطين.
- الالكسوا. (٢٠٠٤). "اليوم العربي لمحو الأمية" (<http://www.66n.com/forums/showthread.php>)
- ابوصالح، ماهر. (٢٠١٠). "عمالة صغار السن في المخيمات المجاورة لمدينة نابلس". مجلة جامعة النجاح للأبحاث- (العلوم الإنسانية) ٢٤ (٧). نابلس. فلسطين.
- المعشر، مروان. (٢٠٠٨). "التعليم في الأردن" (<http://www.ensan.net/news>)
- سليمان، ياسر. (١٩٩٩). "التعليم في مدينة الخليل في ظل الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٤٨". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين.
- شخشير صبري، خولة. (٢٠٠٠). المساواة في التعليم اللامنهجي للطلبة والطالبات في فلسطين. ط١. مؤسسة ناديا للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع. رام الله. فلسطين.
- صبح، فتحي. وكتاب، جونانان. (١٩٩٣). "استراتيجية تطور المجتمع الفلسطيني من خلال التعليم الجامعي" المؤتمر التربوي الأول. "تطور التعليم في الأراضي المحتلة. من أين نبدأ". أكتوبر ١٩٩٣. كلية التربية - جامعة الأزهر. غزة - فلسطين.
- عمارة، محمد. (١٩٩٩). التربية والتعليم في الأردن منذ أواخر العهد العثماني وحتى عام ١٩٩٧. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان. الأردن.
- عبد اللطيف، محمد. (٢٠٠١). موقع التعليم لدى طرفي الصراع العربي - الإسرائيلي في مرحلة المواجهة المسلحة والحشد الأيديولوجي. ط١. دراسات استراتيجية. العدد ٥٢. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبو ظبي. دولة الإمارات العربية المتحدة.